

روح المعاني

عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : قولوا لهم لا إله إلا الله مروههم بها وقال ابن جريج : أعلموهم مما في كتابكم من صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقول أبي العالية في المرتبة العالية والظاهر أن هذا الأمر من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل : ومن قال : إن المخاطب به الأمة وهو محكم أو منسوخ بآية السيف أو إن للناس مخصوص بصالحي المؤمنين إذ لا يكون القول الحسن مع الكفار والفساق لأننا أمرنا بلعنهم وذمهم ومحاربتهم فقد أبعد وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتي وعطاء وعيسبضمتين وهي لغة الحجاز وأبو طلحة بن مصرف حسنى على وزن فعلى وأختلف في وجهه فقل : هو مصدر كرجعي وأعرضه أبو حيان بأنه غير مقيس ولم يسمع فيه وقيل : هو صفة كحبل أي مقالة أو كلمة حسنى وفي الوصف بها وجهان أحدهما أن تكون باقية على أنها للتفضيل وإستعمالها بغير الألف واللام والإضافة للمعرفة نادر وقد جاء ذلك في الشعر كقوله : وإن دعوت إلى جلي ومكرمة يوما كرام سراة الناس فأدعينا وثانيهما أن تجرد عن التفضيل فتكون بمعنى حسنة كما قالوا ذلك في يوسف أحسن إخوته وقرأ الجحدري إحسانا على أنه مصدر أحسن الذي همزته للضرورة كما تقول أعشبت الأرض إعشابا أي صارت ذا عشب وحينئذ نعت لمصدر محذوف أي قولا ذا حسن وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أراد سبحانه بهما افرض عليهم في ملتهم لأنه حكاية لما وقع في زمان موسى عليه السلام وكانت زكاة أموالهم كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قربانا تهبط إليها نار فتحملها وكان ذلك علامة القبولوما لا تفعل النار به كذلك كان غير متقبل والقول بأن المراد بهما هذه الصلاة وهذه الزكاة المفروضتان علينا والخطاب لمن بحضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أبناء اليهود لا غير والأمر بهما كناية عن الأمر بالإسلام أو للإيدان بأن الكفار مخاطبون بالفروع أيضا ليس بشيء كما لا يخفى ثم توليتهم أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه و ثم للإستبعاد أو لحقيقة التراخي فيكون توبيخا لهم بالإرتداد بعد الإنقياد مدة مديدة وهو أشنع من العصيان من الأول وقد ذكر بعض المحققين أنه إذا جعل ناصب الطرف خطابا له صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين فهذا إلتفات إلى خطاب بني إسرائيل جميعا بتغليب أخلافهم على أسلافهم لجريان ذكرهم كلهم حينئذ على نهج الغيبة فإن الخطابات السابقة للأسلاف محكية بالقول المقدر قبل لا تعبدون كأنهم أستحضروا عند ذكر جنائياتهم فنعت عليهم وإن جعل خطابا لليهود المعاصرين فهذا تعميم للخطاب بتنزيل الأسلاف منزلة الأخلاف كما أنه تعميم للتولي بتنزيل الأخلاف منزلة الأسلاف للتشديد في التوبيخ وقيل : الإلتفات إنما يجيء على قراءة لا يعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا إلتفات ومن

الناس من جعل هذا الخطاب خاصا بالحاضرين في زمنه E وما تقدم خاصا بمن تقدم وجعل الإلتفات على القراءتين لكنه بالمعنى الغير المصطلح عليه أن كون الإلتفات بين خطابين لإختلافهما لم يقل به أهل المعاني لكنه وقع مثله في كلام بعض الأدباء وما ذكرناه من التغليب أولى وأحرى خلافا لمن ألتفت عنه .

إلا قليلا منكم وهم من الأسلاف من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن الأخلاق من أسلم كعبداً بن سلام وأضرابه فالقلة في عدد الأشخاص وقول ابن عطية : إنه يحتمل أن تكون في الإيمان أي لم